رويترز تكشف أحداث الساعات الأخيرة قبل اندلاع الحرب بالسودان.. وعلاقة الجيش المصري بما حدث

السبت 29 أبريل 2023 05:43 م

نشرت وكالة "رويترز" تقريرا يتعلق بالأحداث التي جرت قبيل الاشتباكات الجارية بين طرفي الصراع في السودان، مشيرة إلى أن مجموعة من الوسطاء تدفع بإجراء المحادثات في اللحظات الأخيرة بين القائد العام للجيش الفريق أول الركن عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو "حميدتي".

ونقلت "رويترز" عن ثلاثة من الوسطاء السودانيين، أن البرهان وحميدتي لم يشاركا في الاجتماع الذي انعقد في مقر الرئاسة بوسط الخرطوم في الساعة العاشرة من صباح يوم 15 أبريل، وذلك في تفاصيل يُكشف عنها لأول مرة في التقرير.

ووفقا لثلاثة شهود ومستشار لدقلو المعروف أيضا باسم حميدتي، فقد بدأ إطلاق النار في معسكر سوبا العسكري في جنوب الخرطوم في حوالي الساعة الـ8:30 صباحا بالتوقيت المحلي.

وتصاعد العنف بسرعة في أنحاء البلاد، وهو ما يوضح إلى أي مدى تفرقت السبل بالطرفين في الأسابيع التي سبقت استعدادهما لخوض حرب شاملة.

ومن خلال مقابلات مع حوالي 12 مصدرا في الجيش وقوات الدعم السريع ومع مسؤولين ودبلوماسيين، فقد أعادت "رويترز" بناء عدة أحداث رئيسية في الفترة التي سبقت أعمال العنف وأودت حتى الآن بحياة ما لا يقل عن 512 شخصا، ودفعت عشرات الآلاف إلى الفرار وفاقمت من أزمة إنسانية خطيرة تشهدها البلاد بالفعل.

وقال دبلوماسي اطلع على الأمر واثنان من الوسطاء، إن البرهان وحميدتي التقيا للمرة الأخيرة في الثامن من أبريل في مزرعة على مشارف الخرطوم، أي قبل أسبوع من اندلاع القتال.

وطلب البرهان خلال اللقاء انسحاب قوات الدعم السريع من مدينة الفاشر، التي تقع في إقليم دارفور بغرب السودان، معقل حميدتي، ووقف تدفقات قوات الدعم السريع إلى الخرطوم المستمرة منذ أسابيع.

وذكر الدبلوماسي والوسيطان أن حميدتي طلب بدوره سحب القوات المصرية من قاعدة جوية تسمى مروي خشية استخدام هذه القوات ضده. ومصر حليف وثيق للبرهان.

وقال الوسيطان إن الرجلين تحدثا أيضا على انفراد، ووافقا على ما يبدو على خفض التصعيد. وكانت هناك نية لعقد لقاء آخر في اليوم التالي، لكنه لم يحدث.

وعلى مدى الأسبوع التالي وخلف الكواليس، كان كل منهما يستعد بقوة للأسوأ.

وتحدث مصدران عسكريان مع وكالة رويترز عن خطط لم يكشف عنها من قبل، وقالا إن القوات الجوية بقيادة البرهان كانت تدرس أماكن تجمع قوات الدعم السريع اعتمادا على إحداثيات قدمها الجيش.

وأوضح المصدران ذاتهما أن قوات الدعم السريع كانت في الوقت ذاته تنشر المزيد من المسلحين في سوبا ومعسكرات أخرى في أنحاء الخرطوم.

وذكر المصدران العسكريان أن القوات الجوية، التي تقصف مواقع في العاصمة منذ اندلاع القتال، ظلت تدرس أماكن معسكرات قوات الدعم السريع لأكثر من أسبوع قبل بدء المعارك.

وقال المصدران نفسهما إن الجيش شكل أيضا لجنة صغيرة من كبار قادته للاستعداد لصراع محتمل مع قوات الدعم السريع.

وقال موسى خدام محمد، مستشار حميدتي، في مقابلة عبر الهاتف مع "رويترز" إن الطلقات الأولى في الحرب يوم السبت 15 نيسان/أبريل أيقظت قوات الدعم السريع المتمركزة في سوبا.

وأضاف أن قوات الدعم السريع شاهدت قوات الجيش من خلف أسوار المعسكر وهي تنصب مدافع في المنطقة المحيطة به.

وقال: "شعرنا إنه في قوة جات في نفس الموقع"، مضيفا أن قوات أخرى تجمعت حول مقر إقامة حميدتي في الخرطوم.

وسرعان ما تبادل الجيش وقوات الدعم السريع الاتهامات علنا بإشعال العنف ومحاولة الاستيلاء على السلطة.

وردا على أسئلة مكتوبة، قال المتحدث باسم القوات المسلحة العميد ركن نبيل عبد الله لوكالة رويترز، إن الجيش كان يستعد للرد وليس لشن حرب بعد مؤشرات عن هجوم لقوات الدعم السريع.

وقال إن قوات الدعم السريع هي التي بدأت الهجوم وأسرت عدة جنود، مضيفا أن الجيش تحرك لصد الهجوم. وأشار إلى أن الجيش كان ينفذ حملته بموجب تسلسل قيادي واضح وأن قوات الدعم السريع أصبحت هدفا مشروعا للقوات الجوية بعد بدء القتال.

واتفق الجانبان على هدنة مؤقتة هذا الأسبوع بضغط من الولايات المتحدة والسعودية، اللتين تشعران مع الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي بالقلق من أن السودان قد يتفتت ويزعزع استقرار منطقة مضطربة بالفعل.

وسمح الهدوء للآلاف من سكان الخرطوم والزوار الأجانب بالفرار من العاصمة. ورغم تمديد الهدنة في ساعة متأخرة من مساء أمس الخميس، فقد هزت الضربات الجوية والقذائف المضادة للطائرات المدينة مرة أخرى.

حميدتي والبرهان والاتفاق الإطاري

وبينما راهن حميدتي على اتفاق إطاري مدعوم دوليا لتشكيل حكومة مدنية كان من الواضح أنه يتطلع من خلاله إلى لعب دور سياسي في المستقبل، فقد توترت العلاقات بسبب تسلسل القيادة في المرحلة الانتقالية الجديدة وخطط دمج قوات الدعم السريع في الجيش النظامي.

وفي إطار الاستعداد للقتال، أصر حميدتي على أن دمج قوات الدعم السريع يجب أن يجري على مدى يتجاوز العشر سنوات، بما يتماشى مع بنود الاتفاق الإطاري للخطة الانتقالية الموقع في ديسمبر، بحسب ما ذكرت عدة مصادر سودانية ودبلوماسية مطلعة على المحادثات. لكن الجيش كان يضغط من أجل مدى زمني أقل. وضغط الفريق أول ركن شمس الدين الكباشي، النائب الصارم للبرهان داخل الجيش، من أجل تنفيذ الدمج على مدى عامين فقط.

وقال دبلوماسي كبير شارك في جهود الوساطة في الأسابيع الأخيرة قبل اندلاع القتال إن فرصة كانت سانحة على ما يبدو للتوصل إلى اتفاق بين البرهان وحميدتي، لكن قائد قوات الدعم السريع كان ساخطا.

وقال: "كان هناك الكثير من الغضب والإحباط والحديث عن أنه 'أنا الشخص الوحيد الذي يحمي التحول الديمقراطي'".

وأضاف أن قائد الجيش كان يصر على ضرورة أن يرفع حميدتي إليه التقارير، بينما كان حميدتي يقول إن البرلمان المنتخب وحده هو الذي يملك سلطة تحديد تسلسل القيادة. وذكر الدبلوماسي البارز أن أيا منهما لم يرغب في تقديم تنازلات.

وكانت مصادر ذكرت أن العلاقة بين الجيش السوداني، و"الدعم السريع"، انفجرت خلال ورشة الإصلاح الأمني والعسكري التي عُقدت خلال شهر مارس الماضي. وفقا لـ"عربي21".

وبحسب المصادر ذاتها، فإن الجيش قدم أوراقه الفنية خلال ورشة الإصلاح، مقترحا مدة سنتين لدمج "الدعم السريع" في القوات المسلحة، فيما قدم "الدعم السريع" ورقة تطالب بعشر سنوات مع بقاء جميع امتيازاته السياسية والمالية.

وورشة الإصلاح العسكري والأمني هي الورشة الأخيرة من بين 5 ورش عمل تُعرف باسم ورش ومؤتمرات المرحلة النهائية للعملية السياسية، تم الاتفاق عليها ضمن متطلبات الاتفاق الإطاري السياسي الموقع بين المدنيين والعسكريين في ديسمبر الماضي.

وشارك في الورشة ممثلو القوات النظامية والقوى السياسية وحركات الكفاح المسلح، ومتقاعدو القوات النظامية وطيف من المختصين الوطنيين، فيما انسحب ممثلو الجيش السوداني من الورشة قبيل ساعات قليلة من الجلسة الختامية المخصصة لتلاوة التوصيات النهائية.